الرؤية الشعرية عند المَغيلي التلمساني (٩٠٩هـ
قصيدة المدح النبوي نموذجًا

أ.د. وافي صلاح الدين حاج ماجد

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة العالمية في بيروت

لبنان

البريد الإلكتروني: wafimajid@gmail.com

الاستلام	٢٠٢١/١٠/٤	المراجعة	٢٠٢١/١١/١٥	النشر	٢٠٢٢/١/١

الملخص:

تمثل قصيدة "بشراك يا قلب" درة التاج في شعر الإمام المغيلي، في سبكها ومعانيها، وأسلوبها وصدق عاطفتها، مشفوعةً بما حققته من شهرة سارت بها الركبان، وانتظمت في الصدور وطرر السطور منذ القرن العاشر حتى لحظة كتابة هذا البحث. والقصيدة بنسيجها الشعري وطابعها الوجداني الغنائي منتظمة في سلك المِدَح النبوية، معدودة في سمط معارضات بردة البوصيري؛ لكنها على شهرتها لم نظفر لها بدراسة نقدية تحليلية تستبطن مكنوناتها الأدبية الرفيعة، التي نحسب أن الإمام المغيلي رحمه الله قد ضمنها أصداف كلمها وعبائرها، بما عساه أن يقودنا إلى رصد ملامح الرؤية الشعرية للإمام من خلال عمق التجربة الشعرية التي عكست تجربته الإصلاحية في هذا النص الفريد بفرادة ناظمه ومقصده، وظروف نظمه الزمانية والمكانية. فقلمُ الباحث قد ألقى بين عينيه عزمه في محاولةٍ طموحٍ لقطع شوط مرضيٍ في هذا الميدان الرحب، متلمسًا ما لاح له من إشارات باحت بها العبارات، وصدًى روحي يناجي القارئ في كل ركن من أركان القصيدة، يقول له: أنا ابن جلا، فهلا جلوت النفائس وأبكار العرائس؟!

الكلمات المفتاحية:

المغيلي – الشعر – الأدب الأفريقي - الرؤية الشعرية – المدح النبوي.

The Poetic vision of Al-Maghili Al-Tilimsani (909 AH): The Prophetic Praise Poem as a Model

Dr. Wafi Haj Majid

Chairman of the Department of Arabic Language and Literature at Global University in Beirut.

Email: wafimajid@gmail.com

Received	4/10/2021	Revised	15/11/2021	Published	1/1/2022

Abstract:

The "Glad Tidings to the Heart" ode is amongst the crown jewels of Imām Al-Maghili's poems in terms its pattern, meaning as well as the authenticity of its emotions. It became amongst the most well-known and wide-spread poems, memorised in the hearts and documented since the 10th century to the very time of writing this research. The ode, in terms of its poetic pattern falls under the "Prophetic Praise" genre. It is considered to be authored in a similar fashion to that of al-Būsīrī's "Mantle Ode". However, despite it's fame, it has not been critically or analytically scrutinized in a manner through which it's literary pearls could be unearthed. Upon analysis, it becomes apparent that al-Mughiali included within this ode literary pearls that would guide us to identifying his poetic vision. This could be achieved through the deep poetic experience that is reflected through his reformative experience in this unique text. This is particularly emphasized by the uniqueness of the author as well as the unique time and place in which it was authored. The researcher therefore intentionally and ambitiously seeks uncover much in this field. My soul echoes to the reader: let the literary beauties emerge!

Key words:

Al-Mughiali – poetry – African literature - poetic vision - Prophetic Praise.

المقدمة:

يدرك كل من أعمل يراعة البحث والكتابة في جانب متصل بسيرة الإمام العلامة العارف بالله الشيخ محمد بن عبد الكريم المَغِيلي رحمه الله أنه لا محالة مقدم على رحلة للفكر والروح معًا، لا تنفك ترى فيها تناغمًا فريدًا بين عدة مسارات تتكامل فيما بينها لتشكل مجتمعة معالم الشخصية القيادية والريادية للإمام المغيلي؛ فدونك المساراتِ: السياسية الإصلاحية، والعلمية الفقهية، واللغوية الأدبية، والصوفية الروحية التجديدية، منتظمةً في سمط يسمو بالروح والفكر من خلال سمو أبعاده الإصلاحية النقية من شوائب الفساد بصوره المختلفة، التي تغلغلت في الديار الإفريقية في نواحي الصحراء الكبرى وما جاورها، وانتهاء بإقليم السودان الغربي (قادري ورحموني، ٢٠٢٠، ٦٢ - ٧٠)، في تلك الحقبة الممتدة من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجري، حيث كان له – رحمه الله - في كل منها أوفر نصيب وأسَدُّ سهم مصيب، ولا سيما بعد دفعه ثمنًا غاليًا جدًّا بمقتل ابنه بسبب الفساد وفتنة اليهود في توات وتلمسان (الثقافي وإبراهيم، ٢٠١٦، ٧٨). لكنه لم يستسلم بل مضى محتسبًا لله صابرًا في درب كفاحه حتى أتاه اليقين. وإن استقراء دقيقًا لأحداث تلك الفترة وأبرز أعلامها يجعل الباحث المنصف مطمئنا إلى أن العلامة المغيلي كان رجل الوقت أوانئذ، وقطب الرحى ونقطة البيكار التي يتعذر تجاوزها، والتي كانت الركن الأساس للزمان والمكان، وقد استفاضت الدراسات السياسية والتاريخية في حشد الشواهد والدلائل على هذه القضية (مقدم، ٢٠٠٦، ٣٠ - ٣١).

هذا، ومن منطلق آخر، فقد أغرت شخصية الإمام المغيلي وسيرته أقلام الباحثين والكتاب، فدارت عجلة البحوث العلمية تتناول حياته وجهاده وكفاحه الإصلاحي، وآثاره العلمية ومسيرته في السلوك والتسليك والدرس والتدريس (حمو، ٢٠١٩، ٥٥ – ٥٨، ٦٠ - ٦٤) و(دحمون، ٢٠١٥، ٢٥ - ٢٦)، لكنها - فيما وصل إلى يدي من مصادر - كانت فقيرة في دراسة الجانب الأدبي الشاعري لهذه الشخصية التاريخية الهامة دراسة تحليلية معمقة؛ فلم أظفر بدراسة نقدية جادة تسلط الضوء على هذا الجانب المهم الذي انعكست فيه خلاصة تجربته العلمية والنضالية، والذي أثر في مسيرته وكفاحه أيضًا (جعفري، ٢٠٠٧، ١١). نعم كانت ثمة بحوث تناولت تحقيق بعض آثاره الشعرية كقصيدته الميمية الشهيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، قصيدة "بشراكَ يا قلب"، وإثبات صحة نسبتها إليه، أو ذكر مناسبتها (الجعفري، ٢٠٢١، ١٢٨)، وغير ذلك من تراثه الشعري، إذ تم تناوله من باب التحقيق أو العرض التاريخي العام المشفوع بعبارات التمجيد والثناء، دونما إضاءات تحليلية نقدية تستبطن عمق الدلالات والإشارات في تضاعيف هذا التراث - على قلة ما وصل منه إلينا - وتبين وظيفيّته في محطات حياة المغيلي وتأثرها بها وتأثيرها فيها، ومن هنا كان هذا البحث الذي رجوت به أن أحقق إضافة لتلك الدراسات القيمة، ويكون فاتحة لباب مهم يتخصص في دراسات نقدية جادة تتناول شعر المغيلي من عدة زوايا مختلفة؛ إذ عمق التجربة في مسيرته الحافلة بالتحديات الخطيرة والمواقف العصيبة يفتح الباب على مصراعية لرؤى نقدية متعددة، تشد رحالها إلى الظفر ونيل الوطر بما حواه ذلك التراث الأدبي من درر نفيسة ما زالت كامنة في أعماقه.

إشكالية البحث:

يمكننا تحديد إشكالية البحث من خلال جملة التساؤلات الآتية:

- ما القيمة المعرفية في بعديها اللغوي والأدبي التي يمثلها شعر الإمام المغيلي؟
- وإلى أي مدى يمكننا اعتبار شعره محطة محورية في مسيرته الإصلاحية؟
- وكيف جسد هذا الشعر الشخصية الثورية الإصلاحية للإمام المغيلي؟

- وما الرؤى والدلالات والإشارات التي يمكننا استقراؤها من خلاله؟

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية خاصة باعتباره محاولة بكرا – إذ لعلها الأولى – تسبر أغوار شعر الإمام المغيلي، في دراسة نقدية تحليلية له تسعى لمعالجة محاور ثلاثية ارتبطت بشعره:

١. الشخصية الشاعرية للإمام وملامحها الإصلاحية:

فنتلمسها من خلال تجربته الشعرية وما حملته من شحنة فكرية ووجدانية تزخر بها أبياته.

٢. القيمة الفنية لشعره وجمالياته الأسلوبية ومدلولاته التعبيرية:

فنقف على الرؤى والدلالات التعبيرية المعمقة وجمالياتها الفنية من خلال منطوق أبياته ومفهومها.

٣. التأثير الوظيفي لشعره على الواقع والمسيرة الإصلاحية، وذلك من خلال:

رصد وظيفية هذا الشعر وأبعاده التأثيرية في نواحي الحياة المختلفة: العلمية والاجتماعية والسياسية.

أهداف البحث:

١. تعزيز الدراسات المتخصصة في الجانبين اللغوي والأدبي من آثار الإمام المغيلي.

٢. إظهار أبعاد الشخصية الريادية والقيادية والإصلاحية للإمام المغيلي من خلال تراثه الشعري.

٣. الإضاءة على القيمة الفنية لتراثه الشعري، وربطها بمنهجه الإصلاحي.

الدراسات السابقة:

١. دراسة أحمد الجعفري (٢٠٢١) بعنوان: مخطوط قصيدة "بشراك يا قلب" بين القاضي عياض والإمام المغيلي: من الناظم؟ لماذا؟ وكيف؟، التي تناولت ضبط نص القصيدة بشكل متقن، ثم بيان أبرز محاورها ومقاطعها الفكرية بشكل عام، قبل أن تتفرغ لعرض الشواهد والقرائن الأدبية والتاريخية على ترجيح نسبة القصيدة إلى المغيلي، إضافة إلى تضمنها بعض الإشارات والملاحظات النقدية.

٢. دراسة محمد بن خالد الدخيلي (٢٠١٩) بعنوان: الأدب العربي الأفريقي بين الأصالة الإسلامية والمتعة الفنية، التي تناولت عددا من القضايا النقدية والجوانب الفنية المتعلقة بالأدب العربي الإفريقي، مع تركيز خاص على قضية تقسيم الأدب الأفريقي والنيجيري إلى عصور أدبية أسوة بالتقسيم الذي اتبع للأدبين الأوروبي والعربي. وكان اللافت إضاءة الدراسة على الأثر التاريخي الأدبي لجهود الإمام المغيلي في الأدب النيجيري في القرن التاسع الهجري حينما استقر في إقليم السودان الغربي.

٣. دراسة الباحثين: باجي عبد العزيز وعبد الغفار بن نعمية (٢٠١٨) بعنوان: قراءة في مخطوط بشراك يا قلب للإمام عبد الكريم المغيلي، التي تناولت ضبط نص القصيدة ثم بيانًا إجماليا لما اشتملت عليه من معان ومواجد.

٤. دراسة الباحثين: عثمان عبد السلام محمد الثقافي ولطيف أونيريتي إبراهيم (٢٠١٦) أضواء على آثار الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في الأدب العربي بنيجيريا، التي اهتمت ببيان آثار المغيلي في الشعر العربي في نيجيريا، ثم في النثر العربي فيها، ودور تلك الآثار في عملية الإرشاد والإصلاح التي هي عماد حركة الإمام المغيلي وعمدته، وبالأخص في توجيه الملوك وإرشادهم والتأثير في أممهم من خلالهم، ثم انتشارها في عموم غرب أفريقيا من بعد ذلك.

٥. دراسة أحمد أبا الصافي جعفري (٢٠٠٧) الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحًا/ أديبًا، التي تناولت الجديث عن تراث الإمام المغيلي عامة وتراثه الأدبي خاصة، مبتدئة بآثاره النثرية ثم الشعرية، التعليمية منها فالوجدانية، التي محورها ميميته "بشراك يا قلب"، معرجة على دوافع القصيدة وارتباطها بحياة الإمام الدعوية والفكرية، مع شيء من الإسقاطات على التحديات التي مر بها.

بداية الرحلة:

الإمام المغيلي ونهضة الأدب العربي في أفريقيا الغربية (السودان الغربي)

لا يكاد يختلف اثنان من أهل السير والتواريخ في عظيم الأثر الذي تركته حركة الإمام المغيلي الميدانية في إقليم السودان الغربي - وهو يشمل اليوم حوض السنغال وغامبيا وفولتا والنيجر الأوسط (مقدم، ٢٠٠٦، ٣٧) - بجوانبها المتعددة: السياسية والاجتماعية والعلمية، حيث كانت النهضة في اللغة العربية والأدب العربي شعرًا ونثرًا من أظهر ثمار تلك الحركة الإصلاحية، فانعكس ذلك على حال الطبقة المباشرة من تلاميذ المغيلي ومريديه، ثم على من جاء بعدهم وهلم جرا، إلى أن شكلت حركته مدرسة متميزة ثابتة لها امتدادها المكاني، وتأثيرها المحوري على الحالة الثقافية في تلك الحقبة، وهو الأمر الذي حدا ببعض من ألف في تاريخ الدراسات الأدبية الأفريقية واقتراح عصور أدبية لها على غرار العصور المقترحة للأدب العربي أن يجعل أحد تلك العصور موسوما باسم "العصر المغيلي"؛ فها هو الشيخ الأديب آدم عبد الله الإلوري، الذي يعد أول من حاول أن يؤرخ للأدب العربي الأفريقي في عصوره المختلفة في كتابه (مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية) (الدخيلي، ٢٠١٩، ص ٢٤٨)، حيث قد قسم عصور الأدب النيجيري إلى خمسة عصور:

١. العصر البرناوي.
٢. **العصر المغيلي.**
٣. العصر الونجري.
٤. العصر الفلاني.
٥. العصر الإنجليزي.

كذلك فعل الأديب الناقد النيجيري الأستاذ زكريا إدريس أوبوحسين في كتابه (المأدبة الأدبية)، حيث قسم فيه عصور الأدب العربي الأفريقي إلى ستة عصور (الدخيلي، ٢٠١٩، ٢٤٩ - ٢٥٠):

١. عصر الاستهلال أو عصر كانم وبرنو والموحدين (١٠٠٠ – ١٣٠٠م).
٢. **عصر الاسترشاد أو عصر الدعاة الوافدين** (١٣٠٠ – ١٨٠٤م): وهو عصر زيارة العلماء والدعاة إلى أقاليم غرب أفريقيا من بلاد العرب، مثل:
   أ. **زيارة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.**
   ب. زيارة الشيخ جلال الدين السيوطي إلى كنو وكشنة.
٣. عصر الاستقرار أو العصر الفودي (١٨٠٤ – ١٩٠٣م).
٤. عصر الاستعمار: فرنسا وبريطانيا والبرتغال (١٩٠٣ – ١٩٦٠م).
٥. عصر الاستقلال (١٩٦٠ – ١٩٩٩م).
٦. عصر الازدهار (٢٠٠٠ – ...).

من هنا يتضح أن المغيلي رحمه الله كان مؤثرا أساسيا في نهضة الأدب، وبالتالي فإن تخصيصه بالدراسة على هذا المستوى ليس ضربًا من المغالاة في مشايخ الطريق أو افتعالا لقضية ليست ذات بال، فحسبه من الاهتمام أن سمي باسمه عصر كامل من عصور الأدب العربي في أفريقيا الغربية، وفي هذا وحده من دلائل التجديد وعمق الأثر ما يكفي الباحث مؤنة تسويغ الاختيار للموضوع والتخصيص بالعَلَم محور الدراسة.

بين يدي ميمية المغيلي في المدح النبوي: "بشراك يا قلب"

كان المغيلي رحمه الله شاعرًا بليغًا، كما أكد معاصروه ومن ترجموا له. وقد تنوع إنتاجه الشعري بين شعر تعليمي وشعر وجداني غنائي يجسد مسيرته الإصلاحية ويعد سفيرا لفكره التنويري. لكن معظم هذا التراث لم يصلنا، وهو الأمر الذي يتعذر معه رصد كامل تجربته الشعرية في تجلياتها المختلفة، لكن ميميته النبوية الطائرة الشهرة في الآفاق تختصر وحدها الكثير من هذه التجربة الملهَمة والملهِمة؛ فلم كان الاقتصار عليها واتخاذها نموذجًا للإبراز الرؤية الشعرية للمغيلي؟

إن الجواب عن هذا التساؤل ينحصر في أمرين رئيسين:

الأول: أنها المدحة النبوية الوحيدة التامة من شعر المغيلي التي وصلتنا محققة ومضبوطة ومسندة،

بل تكاد تكون القصيدة الوجدانية الوحيدة التي سلمت للدارسين من تراثه الأدبي المفقود، اللهم إلا مقطوعات قصارًا متناثرة هنا وهناك في تضاعيف المصادر، فهي لا تسعف المريد ولا تشفع للمراد، وبناء عليه كانت الميمية الملاذ الآمن لكل من يريد الوقوف على نموذج متكامل لشعر المغيلي تتجلى فيه عناصر العمل الفني المكتمل، فكأنها تغنيك عن أخواتها، وويكأنها كواحدة أبي ذؤيب أو بائية صالح أو لامية الطغرائي، ونحوها من مفاريد القصائد الجياد في تاريخ أدبنا العربي، فحق لها أن تكون واسطة عقد أشعاره، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق!

الثاني: أنها نظمت أثناء رحلة الحج، بين عامي ١٤٩٩ و ١٥٠٠م (عبد العزيز وابن نعيمة، ٢٠١٨، ٢٦١)، أي قبل وفاة المغيلي بثلاث سنوات تقريبًا، أي أنها تمثل قمة نضجه الفكري وذائقته الشعرية، وخلاصة تجربته الروحية والأدبية؛ فكيف بها وقد قالها ارتجالا، وهو في قلب الحدث وعين المناسبة؛ تجيش في فؤاده انفعالات هي أكبر من أن تعبر عنها الكلم، منثورة ومنظومة، في ساعة تجليات وأنوار تتشوف لها نفوس القوم، وقد شرب الوصال عند باب الوصول، في الروضة الشريفة في حضرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، محفوفًا بتجليات الكرامة ونفحة المدد المحمدي؛ حين اهتزت الروضة وانفتح بابها وفرّ الوكلاء الذين منعوه من الاقتراب، وانهال عليه الناس يتبركون به وبدعائه (السملالي، ١٩٩٩، ٥/ ١١٠)، فكانت خير بشرى وكان خير مبشَّر من خير مبشِّر، فوافق إذ ذاك الخبر الخبر، فحُق لها أن تتسنم سائر شعره، وأن تتنسم بركة الحدث، على مدى التاريخ، متوجةً بغرة مطلعها، وسمًا لها ورسمًا: "بشراكَ يا قلبُ"!

نعم، وأي بشرى تلك البشرى؟! ولعله بسرها طار صيته وعلت رايته وخفقت بنوده وأضاءت في العالمين بدوره وسعوده، فلا غرو أن تختصر القصيدة مسافات البحث والاستقراء، ويقنع بها يراع التحليل، إذ سما إليها فسام الذرا، فكلُّ الصيد في جوف الفرا!

نص القصيدة:

وقبل الشروع في محاولة تلمس الرؤية الشعرية للمغيلي وتحليلها من خلال الميمية، وتجليات تجربته الإصلاحية وإسقاطاتها عليها، أورد في ما يلي نص القصيدة مثبتًا إياها بتمامها باعتبار عدد أبياتها سبعة وعشرين بيتًا، مراعيًا الجمع بين رواياتها المختلفة والمتقاربة، جاعلًا معتمدي الرواية التي حققها الأستاذ الدكتور أحمد الجعفري في دراسته القيمة *(مخطوط قصيدة "بشراك يا قلب" بين القاضي عياض والإمام المغيلي: من الناظم؟ لماذا؟ وكيف؟)*، ومثبتًا في بعض

ألفاظها ما ترجح عندي في روايات المخطوطات الآتية، والتي نقل صورًا منها الدكتور الجعفري في ملاحق دراسته (٢٠٢١، ٦٠ – ٦٣)، وهي:

- مخطوطة "المنة في اعتقاد أهل السنة" للشيخ سيدي المختار الكنتي.
- مخطوطة عبد الرحمن حمادو الكتبي التي أوردها في كتابه "مع المغيلي ابن عبد الكريم الإمام".
- المخطوطة المحفوظة في خزانة أمحمد بن محمد الفقيه التلولييني، أدرار الجزائر.

قال العارف بالله العلامة الإمام محمد بن عبد الكريم المَغيلي رضي الله عنه:

١. **بشـــراكَ يـــا قلـــبُ هـــذا** سيـــد الأمـــمِ وهـــذه حضـــرة المختـــار فـــي الحـــرمِ

٢. وهـــذه الروضـــة الغـــراء ظـــاهرة وهـــذه القبـــة الخضـــراء كالعلـــمِ

٣. ومنبـــر المصـــطفى الهـــادي وحجرتـــه وصـــحبه وبقيـــع دائـــر بهـــمِ

٤. فطـــبْ وغـــبْ عـــن همـــوم كنـــت تحملهـــا وســـلْ تنـــلْ كـــل مـــا ترجـــوه مـــن كـــرمِ

٥. ياســـيدي يـــا رســـول الله خـــذ بيـــدي فالعبـــد ضـــيف وضـــيف الله لـــم يضـــمِ

٦. ياســـيدي يـــا رســـول الله خـــذ بيـــدي يـــا مـــن لقاصـــده **أمـــن** مـــن النقـــمِ

٧. ياســـيدي يـــا رســـول الله خـــذ بيـــدي فبحـــر جـــودك مـــورد لـــكل ظـــمِ

٨. يـــا ســـيد الرســـل يـــا مـــن ضـــيف ساحتـــه يبيـــت فـــي **الأمـــن** فـــي خيـــر وفـــي نعـــمِ

٩. يـــا أكـــرم الخلـــق مـــن حـــاف ومنتعـــلٍ يـــا أفضـــل النـــاس فـــي ذاتٍ وفـــي شيـــمِ

١٠. يـــا أشـــرف الأنبيـــا يـــا مـــن شفاعتـــه عمـــت علـــى الخلـــق مـــن عـــرب ومـــن عجـــمِ ض

١١. يـــا صفـــوة الله، يـــا مـــولًى مكارمُـــه عمـــت علـــى الخلـــق مـــن طفـــل إلـــى هـــرمِ

١٢. يـــا صـــاحب الحـــوض، يـــا بحـــرًا فضائلُـــه عمَّـــت علـــى الخلـــق فـــي الوجـــدان والعـــدمِ

١٣. إنـــي فقـــير إلـــى عفـــو ومرحمـــة وأنـــت أدرى بمـــا فـــي القلـــب مـــن ألـــمِ

١٤. وقـــد أتيتـــك أرجـــو منـــك مكرمـــة وأنـــت أهـــل الرضـــا والجـــود والكـــرمِ

١٥. والحـــال يغنـــي عـــن الشـــكوى إليـــك وقـــد عرفـــت حـــالي وإن لـــم أحكـــه بفـــمِ

١٦. فاشـــفع لعبـــدك واجبـــر كســـره فـــلقدْ أودى بـــه الكســـر ممـــا نـــال مـــن جُـــرُمِ

١٧. يـــا أحمـــدٌ يـــا أبـــا بكـــر ويـــا عـــمرٌ نزيلكـــم فـــي **أمـــان** غيـــر منهـــزمِ

١٨. فقـــد ســـعيت إلـــى أبـــواب حجرتكـــم ســـعيًا علـــى الـــرأس لا ســـعيًا علـــى القـــدمِ

١٩. أتـــى مِـــنُ امِّ القُـــرى يرجـــو القِـــرى كرمًـــا مـــن ســـادة هـــم بحـــار الجـــود والكـــرمِ

٢٠. فـــإن قبلتـــم فـــإني مفلـــح بـــكمُ ض فـــي زورة واغتـــراب وافـــر القِســـمِ

٢١. يـــا مـــن أجـــلُّ ملـــوك الأرض قاطبـــة فـــي بـــاب فضـــلهمُ مـــن أصـــغر الخـــدمِ

٢٢. فهـــل عســـى نظـــرة منـــكم لزائركـــم يغنَـــى بهـــا عـــن جميـــع الخلـــق كلهـــمِ

٢٣. محمـــد وضجيـــعاه الـــذين بهـــمْ طبنـــا وغبنـــا عـــن الخســـران والنـــدمِ

٢٤. يـــاربّ يـــاربّ يـــا مـــولاي عبـــدك فـــي بـــاب الرجـــا يرتجـــي **أمنًـــا** مـــن النـــقمِ

٢٥. فجـــدْ عليـــه بمـــا يرجـــوه مـــن كـــرمٍ فقـــد توســـل فـــي الـــدنيا بحقـــهمِ

٢٦. ثـــم الصـــلاة وتسليـــم الإلـــه علـــى هـــذا النبـــيّ الرفيـــع القـــدر والشيـــمِ

٢٧. محمـــد المصطـــفى والآل ثـــم عـــلى ض أصحـــابه مـــا ســـرى ركـــب لـــربعهمِ

عمق الرؤية الشعرية في القصيدة وإسقاطات التجربة

والتي تجلت إشاراتها في الجوانب الأربعة الآتية:

غربة المغيلي - النفس الثوري الإصلاحي - فخر المظفر المتواضع - استشراف الوداع ودنو الأجل.

أولا: غربةُ المَغيلي

الإمام المغيلي رحمه الله كان رجل صلاح وإصلاح، فثار ضد الفساد والفاسدين، وجاهر بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، ناذرًا حياته مجاهدًا بالقول والعمل، ولم تكن طريقه تلك مهيعا سالكًا، بل كانت شعابا ذات شجون وحزون، لقي فيها من بلاء المعارضة ما لقي، وذلك شأن دعاة الإصلاح الثائرين على واقع الفساد حولهم، فهم غرباء عنه وعن أهله، وهم في غربة متجددة بتجدد الصراع بين الحق والباطل، وتجدد صبرهم وتجديدهم عهد الثبات على الحق حتى يأتيهم اليقين، فكانوا في حالهم ومقالهم ترجمانا حيا للحديث النبوي الشريف:"إن الدين بدأ غريبًا ويرجع غريبًا، فطوبي **للغرباء** الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي" رواه الترمذي وحسّنه (١٩٧٥، ٥/ ١٨).

وإسقاطات تلك الغربة في الميمية نلامسها في صدى الاستغاثة التي ترددها (يا) الندائية المقترنة بصفات المدح والخصال السنية والخصائص النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم، ولا سيما بعد إشارة الفتح والقبول واهتزاز الروضة الشريفة بعد البيت الخامس:

ياســـيدي يـــا رســـول الله خـــذ بيـــدي فالعبـــد ضـــيفٌ وضـــيفُ الله لـــم يُضَـــمِ

فجاد بعده المغيلي - مرتجلا – بالنداء والاستغاثة، في تدفق عاطفي وانفعال نفسي صامت متنقل خلال الأبيات، ألهبته حرارة اللحظة، وهيبة الكرامة التي تجلت في تلك الرحاب، فتوزعت مواقفه النفسية بين شكوى غربة الروح في محيط الفساد المظلم، والظمأ لنفحة القرب والوصال، وترقب فيض الأمداد من المصطفى وصاحبيه. تلك المواقف لم تكن صارخة، بل جاءت خافتة متوارية في ظلال الكلمات، نستطيع أن نستبطنها ونلمح بوارق إشاراتها بتحليل معمق لبعض العبارات والتراكيب ذات الدلائل القوية، وتحديدًا في الأبيات: ٥، ٦، ٧، ٨، ١٣، ١٤، ٢٠؛ فتحدث – على الترتيب – عن: تغييب الهموم: "فطبْ وغبْ عن هموم"، وطلب العون والأخذ باليد مؤكِّدا عليه مكررا له بإلحاح المستعطف: "**خذ بيدي**"، وشكوى الضيم: "وضيف الله **لم يضمِ**"، ونشدان الأمان: "يا من لقاصده **أمن** من النقمِ" و"يبيت في **الأمن**" ، والظمأ إلى الإكرام: " **فبحر جودك مورد لكل ظمِ**" والتصريح بألم القلب: "... ما في **القلب من ألمِ**" وتجديد استجداء الجود والتعطف، ثم التصريح دون مواربة بهاجس الاغتراب الذي يعيشه: " في زورةٍ **واغترابٍ**"، والذي يرجو زواله في هذه الزيارة الشريفة للمصطفى وصاحبيه "**بحار الجود والكرم**". إن حياة داعي الإصلاح تحيط بها الصعاب والعقبات الكأداء، مع قلة الناصر وضعف العون والسند، فهو بحاجة ماسة إلى استنهاض العزم لمواصلة الطريق، فلا بد له من مكان موائم ينسجم معه، ينسيه غربة الروح والمجتمع، وأين سيظفر بمثل الروضة الفيحاء والقبة الخضراء والحجرة الغراء في ضيافة المصطفى "سيد الرسل وأكرم الخلق وأشرف الأنبياء"؟ الإمام المغيلي ألقى همومه وبث أحزانه وشكا مصابه وعرض حاجته، وأطلق صرخة أنين خافتة وواثقة من إجابة الطلب، وقد تحصل له طمع بالقبول – وحُقّ له – بعد اهتزاز الروضة حين صدح لسان الحال والمقال بشهادة نفيسة: "**وضيف الله لم يضمِ**"! ويا لها من شهادة، ويا لها من كرامة! فالمغيلي ضيف رسول الله، قد قصد الزيارة الشريفة ملتزمًا تعظيم الجناب المحمدي، وتعظيمُ الرسول هو تعظيمٌ لله الذي أرسله، فهو في طاعة الله كذلك، يغرف من مدد البركات والفيوضات الربانية، فهو في المعنى ضيف الله، وحاشا لضيف الله أن يضام، فها قد فُتِحَ لك يا مغيليّ باب القبول بالإقبال، فسلْ تعطه بإذن الله!

ثانيًا: النفس الثوري الإصلاحي

لم يهدأ المغيلي في مسيرته الإصلاحية حتى وافاه الأجل، فقد عرفت عنه همته الاستثنائية في الكفاح ضد الفساد ودعاته، فارتسمت في حركته معالم الرجل الثائر على الواقع الفاسد حوله، وما كان ليتم له ما أراد من إصلاح لولا ذلك النفس الثوري الذي عرف به. وإن نظرة عابرة إلى ميميته النبوية تريك قصيدة هي في ظاهرها هادئة النفس، تلقي على القارئ

ظلالًا من الخشوع وعاطفة المناجاة المرهفة، الممتزجة بمعاني التعظيم والإجلال للمقام المحمدي الشريف وخصائصه النبوية السنية؛ لكننا إذا أنعمنا النظر بتعمق يستقي مادته من حياة المغيلي فإننا نطمئن بلا مواربة إلى أننا أمام قصيدة ثائرة تنعكس في تضاعيفها إسقاطات المسيرة الإصلاحية؛ فنحن مع الإمام المغيلي في هذه القصيدة نقف أمام شاعر ثائر، ضمَّنَ ثنايا الكلم والعبائر من جمر الثورة المتقد ما جعلها إحدى محطاته الثورية على المستوى الفكري والوجداني. نعم قد تبدو هذه القراءة غريبة أو صادمة بعض الشيء، غير أن في النص من الدلائل والإشارات ما يشهد بذلك، بل كنّا لنتفاجأ لو لم يكن الحال كذلك؛ فلقد حشد المغيلي طائفة من المفردات مشحونةً بعاطفة شديدة الانفعال، وكأنها وقود لثورة تنقلب على الواقع المرفوض، وتعبر عن ذات صاحبها المتطلعة إلى لحظة التغيير بثقة العارف المستنير بمدد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الجليلين، كما يلوح ذلك في لُمَعٍ عميقة الدلالة، وكأنه نظر إلى دستور البحتري (الصيرفي، ٢٠٠٩، ١/ ٢٠٩): [المنسرح]

"والشعرُ لمْحٌ تكفي إشارتُهُ وليس بالهذر طُوِّلتْ خطبُهْ"

ويتجلى ذلك في الأبيات: ١٥، ١٦، ٢١، ٢٢. وأولى تلك اللمع نلتمسها في قوله:

والحـــال يغنـي عـــن **الشـــكوى** إليـــك وقـــد عرفـــت حـــالي وإن لـــم أحكـــه بفـــمِ

فاشـــفع لعبـــدك واجبـــر كســـره فـــلقدْ أودى بـــه الكســـر ممـــا نـــال مـــن **جُـــرُمِ**

فهو يصرح معترفًا في البيت الأول بأمرين: بحصول خطب يستدعي الشكاية، وبكتمانه تلك الشكوى فلم يبح بها بلسان المقال وإنما أبانها بلسان الحال. وفي البيت الثاني يطلب جبران الكسر، أي إصلاحه لما نابه من فساد وجرم حل به. فالشكوى في البيت الأول هي شكواه من واقع الفساد، وتعاظم خطبه، فوجوده هو العلة الكبرى التي هي أساس ثورته وحركته الإصلاحية. وإن عبء النهوض بإصلاح هذا الواقع كان أكبر من قدرات المغيلي وحده، فكان لا محالة بحاجة إلى دعم خاص ومدد استثنائي يعينه على بلوغ مقصده، فكانت الزيارة المحمدية، وكانت الميمية. وشفع عرض الشكاية بالاعتراف بالكسر وما ناله من فتن المفسدين وجرمهم، وكذا واقع الثائرين، ينوءون بعبء اتهامهم أنفسَهم بالتقصير، وعبء ما يصيبهم من أذى المفسدين، وعليه فما هو قرار المغيلي؟

فلنقرأ الجواب في قوله:

يـــا مَـــن أجـــلُّ ملـــوك الأرض قاطبـــة فـــي بـــاب فضـــلهمُ مـــن أصـــغر الخـــدمِ

فهـــل عســـى نظـــرة منـــكم **لزائركـــم يغنَـــى بهـــا عـــن جميـــع الخلـــق كلهـــمِ**

قرار المغيلي هو الثبات في الموقف والاستمرار في الكفاح؛ فقد بدأ القرار بإعلان المواجهة، مستعينا بصيغة نداء للنبي صلى الله عليه وسلم مغايرة في أبعادها الدلالية لسابقاتها، مستفيدًا من الإتيان بالمنادى مسندًا إليه معرفا بالموصولية، مستوعبا في جملة الصلة رسالته الثورية وإعلانه قرار المواجهة؛ فبعد نداءاته السابقة ذات الطابع الوجداني المناسب لمقام المناجاة: يا سيدي، يا رسول الله، يا سيد الرسل، يا من ضيف ساحته يبيت في الأمن، يا أكرم الخلق، يا أفضل الناس، يا أشرف الأنبيا، يا من شفاعته عمت ...، يا صفوة الله، يا مولًى مكارمُه عمت ...، يا صاحب الحوض، يا بحرًا فضائلُهُ عمت...، يا أحمد؛ فبعد تلك النداءات كانت نقطة التحول في المفردات التي هي عديل لفظي للتحول في التوجه

الفكري، وتعبير ضمني عن مكنونات الضمير، فخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفه سيد ملوك الأرض، وأنهم جميعا في رتبة **أصغر** الخدم بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم، فهذه من المغيلي إشارة دقيقة لاستنهاضه العزم المحمدي ليمده بمدد النصر والتأييد في معركته الإصلاحية، وأن النهج المحمدي هو نهج الصلاح والإصلاح الذي يعلو ولا يعلى عليه، وأنّى لأصغر الخدم أن يتغلبوا على سيد ملوك الأرض؟! ولهذا غاير في مفردات المناجاة، فانتقل من الصيغ الوجدانية الهادئة إلى الصيغ المشوبة بطابع السياسة والمواجهة، بما يحقق الانسجام مع المقام ويراعي مقتضى الحال، وذلك هو جوهر البلاغة! ولأنه كاليتيم في ميدان الإصلاح فلم يعد له من نصير سوى نظرة محمدية من الجناب الشريف، ففيها الكفاية والغنى عما سواها، فاختار المغيلي لفظة (**يغنى بها**) زادًا محققا للمواجهة، فتلك النظرة هي زاد النصر الذي لا يخذل صاحبه.

ثالثًا: فخر المظفر المتواضع

الإمام المغيلي كان عالما ورعا عارفا بالله، صوفيا صادقا، سليم دواعي الصدر من علل القلوب وأدواء النفوس، فهو الرجل المتواضع في أحواله كلها؛ متواضع في الرخاء وفي الشدة، وفي المواجهة وعند بلوغ المقصد والانتصار في جولاته ضد الفساد. ولكن هذا التواضع لا يحجب لذة الظفر وشموخ الاعتزاز برفع راية الحق وترسيخ دعائم المنهج الرباني في المجتمع، بل لا معارضة بين التواضع وهذا الاعتزاز شعورًا وتعبيرًا، سواء بلسان الحال أم بالمقال، وكذا كان في جو القصيدة بين ظلال مباني النص ومعانيه. وإن سألتَ عن مواضع هذا الفخر المتواضع فالجواب: **النص كلُّهُ!** نعم، من مستهله بكلمة **بشراكَ** – بما تحمله من فيضٍ وجداني غزير وعميق يعكس معاني الفرح وطمأنينة الظفر والثقة بإنجاز الوعد وبلوغ المرام – حتى خاتمة القصيدة، ويكأنّ النص يطفو على فيض من هذه الثقة العميقة بالنصر، والاعتزاز بأنه من السعداء القلائل الذين ظفروا بإشارة القبول بعيد اهتزاز الروضة الشريفة وما جرى حينها في مرأى ومسمع من الخلائق، إذ القصيدة كانت ارتجالية، فتدفق في أبياتها بعد البيت الخامس نفس واحد تنقل بين معانيها المختلفة، هو الفرح بهذا الاستقبال الشريف والكرامة الباهرة، التي كانت أشبه بمكافأة محمدية للمغيلي، فهو معتز بها أبد الدهر، فتدفق في قلبه المتواضع شعور الاعتزاز الظافر، الذي انطبع في القصيدة، متناغما مع شعوره بالغربة، وطمعه بمدد النصر ونظرة الفتوحات التي تجبر انكساره وتبلسم جراحه.

رابعًا: استشراف الوداع ودنو الأجل

تقدم بيان أن المغيلي قد نظم القصيدة قبل وفاته بنحو ثلاث سنوات تقريبا، وهو يودع الحرم النبوي الشريف في آخر زيارة له إلى تلك الرحاب المباركة؛ وبرغم ما بيّنّاه من قبل من أجواء نفسية ووجدانية وثورية حفل بها جو القصيدة، إلا أن ثمة إشارة خفية شقت لنفسها طريقا في تلك الأجواء المحتدمة، حتى إنك لتتساءل: فكيف وصلتِ أنت من الزحام؟! وتلك الإشارة هي استشراف المغيلي دنو الأجل، فأتى بإشارات تومئ إلى ذلك المعنى تلميحا، وكأنه يودع الأحبة وهذه الدنيا، ليستعد إلى رحلة من نوع آخر، زاده فيها العمل الصالح وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن المرء مع من أحب! وبحسب قراءتنا واجتهادنا فقد تلمسنا هذه الإشارة في أربعة الأبيات: ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، وهي قوله:

أتـــى مِـــنُ امِّ القُـــرى يرجـــو القِـــرى كرمًـــا ... مـــن ســـادة هـــم بحـــار الجـــود والكـــرمِ

فـــإن **قبلتـــم** فـــإني **مفلـــح** بـــكمُ ... فـــي زورة **واغتـــراب** وافـــر القِســـمِ

ضِ

يـــاربّ يـــاربّ يـــا مـــولاي عبـــدك فـــي ... بـــاب الرجـــا يرتجـــي **أمنًـــا مـــن النـــقمِ**

فجـــدْ عليـــه بمـــا يرجـــوه مـــن كـــرمٍ فقـــد توســـل فـــي **الـــدنيا** بحقـــهِمِ

فالمغيلي إذ أشرف على خاتمة القصيدة، وعلى نهاية رحلة الحياة، يرجو من سيد الرسل صلى الله عليه وسلم القبول، ولكن عن أي قبول يتحدث؟ فهو بحسب الظاهر قد حصل له القبول التام في زيارته للمقام الشريف، واهتزت له الروضة مرحبة به ومجيبة طلبه بالقرب والمناجاة، فأي قبول ينشد وراء ذلك؟ إنه الفلاح الأخروي المشروط بتحقق قبول خاص له في ديوان المقبولين، في دار النعيم مع الأنبياء والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، فهو **قبول** له في الآخرة يتحقق له فيه **الفلاح** ومفارقة **غربة** الحياة الدنيا، في إشارة إلى ما ورد في الحديث الشريف: "الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة" رواه أحمد (شاكر، ١٩٩٥، ٦/ ٣٣٩)، ومن هنا جاءت ألفاظ: "**قبلتم**"، و"**مفلح**"، و"**اغتراب**"، متحدة في أعماق الدلالة المرتبطة بنشدان الغاية الأخروية بعد تحقق وتيقن بلوغ الغاية الدنيوية، فنلحظ ثنائية دلالية تتجلى في كل لفظة من هذه الألفاظ الثلاثة؛ فالقبول قبولان: دنيوي وأخروي، والفلاح فلاحان: دنيوي وأخروي، والغربة غربتان: دينية ودنيوية، فتألف من هذا الثلاثي اللفظي إشارة قوية ورسالة روحية مبطنة تومئ إلى مشهد الوداع وختام الحياة الثورية والقصيدة الثائرة. ولهذا نراه في البيت الثالث يكرر ثلاثًا نداء المناجاة لله تعالى في مقام الاعتراف بالعبودية للمولى سبحانه: "يا ربّ يا ربّ يا مولاي عبدك ..."، في إلحاح لا تراه يحمل إلا رسالة روحية رفيعة وخاصة، تتجاوز في حجم التضرع الغايات الدنيوية الفانية إلى غايات أسمى تستدعي هذا التذلل في أعتاب مقام العبودية، وكأنها استغاثة مفارق لا محالة يرجو الفوز والنجاة في الدار الآخرة، والأمان من نقم الآخرة ورزاياها لا من مجرد فتن الدنيا الزائلة وبلاياها، ثم تأتي كلمة الدنيا في عبارته: "فقد توسل في **الدنيا** بحقهِمِ" مفتاحًا من مفاتيح الإشارة إلى رحلة الوداع ومفارقة الحياة، مصرحا بذكرها: "الدنيا"، وهي دار الممر إلى دار المقر، ففيها يجدي التوسل إلى الله بالأكابر للنجاة من الأهوال والمخاطر، والأمان من النقم بعد الموت.

الخاتمة، ونهاية الرحلة:

تلك كانت رحلة الفكر والذوق واليراعة في سبر مكنونات ميمية المغيلي المدحية، والكشف عن عمق رؤيته الشعرية التي بثها في تضاعيفها، وما تضمنته من معان ورسائل، من خلال ما لاح فيها من إشارات ذوقية تترجم عنها؛ فأنعمنا نظر التحليل فوجدناها مشتملة على أربعة جوانب معنوية هي: غربة المغيلي، والنفس الثوري الإصلاحي، وفخر المظفر المتواضع، واستشراف الوداع ودنو الأجل؛ حيث تدفق في قنواتها إحساس الشاعر المرهف، الذي اختصر تجربته الثورية الفريدة ومسيرته الإصلاحية المباركة وهي في أوج نضجها وقمة عطائها؛ فكنا أمام قصيدة ثائرة ظافرة، تحكي غربة ناظمها، وتشمخ بظفره بوطر النوال والقبول، ثم تودعنا بهمس وخفوت وتواضع، وبها ختم هذا العمل الأدبي الجليل الذي وجد طريقه نحو منصة الأعمال السامية في تراثنا الأدبي العربي، وخلد اسم ناظمه علمًا بين فحول شعراء ذلك العصر، حتى انطبع باسم المغيلي فقيل: العصر المغيلي. وإن الباحث ليرجو أن تكون هذه الدراسة إضافة مهمة لمكتبتنا العربية الأدبية عمومًا، ولتراث الإمام المغيلي رحمه الله خصوصًا، وقد رميتُ ولست من بني ثعل، فإن وُفقت وأصبت الغرض فنِعِمَّا هو، وإن يك غير ذلك فحسبي شرف المحاولة، وأنني نشدت فلم أغفل حمولة معبد!

مراجع البحث:

- إبراهيم، يوسف. (٢٠١٠). *ملامح تطور الشعر في ولاية كشنه (نيجيريا)*. رسالة ماجستير، قسم الدراسات النظرية – شعبة اللغة، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

- أبو بكر، عيسى؛ ومقدم، عبد الرشيد. (٢٠١٣). الشيخ الإمام المغيلي وآثاره العلمية في نيجيريا: دراسة فنية. *الملتقى الدولي الأول حول المخطوطات الجزائرية في غرب أفريقيا: واقع وآفاق. مجلة رفوف، عدد خاص*، العدد ٣، ٢٥٢ – ٢٦٧.
- بشير، قذاف. (٢٠١٤). *النثر الفني في مجموعة المغيلي وأثره في الأدب العربي النيجيري: دراسة تحليلية*. رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية – حنتوب، جامعة الجزيرة، السودان.
- الترمذي. (ط٢ ١٩٧٥). *سنن الترمذي*. (ط٢). المجلد ٥، تح: إبراهيم عطوة. القاهرة: البابي الحلبي.
- الثقافي، عثمان؛ وإبراهيم، لطيف. (٢٠١٦). أضواء على آثار الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في الأدب العربي بنيجيريا، *مجلة أبوليوس*، ٣ (١)، ٧٦ – ٩٩.
- الجعفري، أحمد. (٢٠٢١). مخطوط قصيدة "بشراك يا قلب" بين القاضي عياض والإمام المغيلي: من الناظم؟ لماذا؟ وكيف؟ ، *مجلة رفوف*، ٩ (٢)، ٣٤ – ٦٣.
- جعفري، أحمد. (٢٠٠٧). الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحًا/ أديبًا، *مجلة الفضاء المغربي*، ٥ (٢)، ١١٧ – ١٣٠.
- حمو، عبد الكريم. (٢٠١٩). الجهود الفكرية واللغوية للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الكريم المغيلي: قراءة في مضامين الكتابة والتأليف. *مجلة جسور المعرفة*، ٥ (١)، ٥٣ – ٧١.
- دحمون، عبد الرزاق. (٢٠١٥). الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: جهوده العلمية ومواقفه السياسية. *مجلة رسالة المسجد*، ١٣ (٣)، ١٧ – ٤٥.
- الدخيلي، محمد بن خالد. (٢٠١٩). الأدب العربي الأفريقي بين الأصالة الإسلامية والمتعة الفنية: دراسة في الإنتاجات العلمية. *مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية*، ٢ (١)، ٢٤٥ – ٢٦٦.
- السملالي، العباس بن إبراهيم. (١٩٩٩). *الإعلام بمن حل في مراكش وأغمات من الأعلام*. تح: عبد الوهاب بن منصور. (ط٢)، الرباط، المطبعة الملكية.
- شاكر، أحمد. (١٩٩٥). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. (ط١). القاهرة: دار الحديث.
- الصيرفي، حسن كامل. (٢٠٠٩). *ديوان البحتري*. (ط٣). القاهرة: دار المعارف.
- عبد العزيز، باجي؛ وابن نعيمة، عبد الغفار. (٢٠١٨). قراءة في مخطوط بشراك يا قلب للإمام عبد الكريم المغيلي المتوفى ٩٠٩هـ. *المجلة الجزائرية للمخطوطات*، ١٣ (١)، ٢٥٣ – ٢٦٥.
- قادري، منال؛ ورحموني، بسمة. (٢٠٢٠). *محمد بن عبد الكريم المغيلي: حياته وأعماله*. رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوضياف – المسيلة، الجزائر.
- كرموش، حليمة. (٢٠١٩). إسهامات المغيلي في تيسير الدرس البلاغي من خلال كتابه شرح التبيان في علم البيان. *مجلة جسور المعرفة*، ٥ (٢)، ٥١٨ – ٥٢٧.
- مبروك، مقدم. (٢٠٠٦). *الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد*. (د.ت)، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.